فتاوى العلامة سيدي
عبد الله بن الحاج ابراهيم

ومعها نظم كل من الشيخين

الشيخ
أحمد بن الشيخ محمد الحافظ

والشيخ
محمد العاقب بن مايابى
للفتاوى المذكورة

جمع وتحقيق
محمد الأمين بن محمد بيب

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
حقوق الطبع محفوظة للمحقق

مقدمة المحقق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، الذي خلق لعبادته الثقلين فقال: «وما خلقت الجن والإنس إلاَّ ليعبدون»، وبيَّن لهم فضلاً منه كيف يعملون إذا واجههم ما يجهلون فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ وأكمل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد أفضل رسله وأنبيائه أجمعين المبعوث رحمة للعالمين القائل: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[1] والقائل أيضاً: «ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العيّ السؤال»[2] وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد، فلا يخفى ما لموضوع النوازل الفقهية والفتاوى الشرعية من أهمية دينية بلغت الغاية القصوى ولذلك اعتنى بهذا الموضوع كثير من علماء الإسلام في كل عصر وفي كل مكان وبذلوا في سبيل دراسة الفتاوى وبحثها وتمحيصها جهداً كبيراً ووهبوا لذلك الأمر من ثمين أوقاتهم قدراً كثيراً وحرصوا على جمعها وتدوينها وتبويبها ليسهل ويعم الانتفاع بها وانتهجوا في تحقيق هذا

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ والإمام أحمد في المسند والبخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجه كلاهما في سننه وغيرهم من رواية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه والبيهقي في سننه الصغرى وسننه الكبرى من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو طرف من حديث فيه قصة مشهورة.

الهدف منهجاً سهلاً يتمثل في عرض السؤال وبسط الجواب عقبه، فصانوا بذلك ثروة علمية هائلة ـ هي هذه الأجوبة المستمدة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح من خيار علماء الأمة والنقول المنقولة عن الكتب المعتمدة المعول عليها بين أهل العلم ـ من الضياع وضمنوا به أيضاً للعلماء الذين صدرت عنهم الفتاوى استمرار جريان الأجر والثواب عليهم بقدر ما عم انتفاع الناس بثمرة جهدهم الذي بذلوه في إعداد وتحرير وتحقيق هذه الفتاوى ومكنوا البشرية من الاستفادة بكنوز من المعرفة لا تقدر بثمن وخلّفوا بجهدهم هذا تراثاً إسلامياً عظيماً وإنتاجاً فكريًّا رائعاً وعطاءً علمياً وافراً فجزاهم الله عن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

وفي هذا المجال تعتبر فتاوى العلاّمة النحرير والعلم الشهير سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي في مقدمة كتب النوازل وذلك لمكانة صاحبها الرفيعة علماً وديناً وهي المكانة التي جعلت جميع مؤلفاته محل قبول من الناس لا في بلاده فقط بل وفي بلاد إسلامية أخرى مختلفة ونالت هذه الفتاوى من ذلك القبول قسطاً وافراً فمنذ أن دونت بعد وفاة صاحبها رحمه الله أقبل عليها الناس دراسة ونظماً وعملاً فهذا ينظمها وهذا يدرسها بوصفها متناً من المتون المعتمدة في مناهج مختلف المحاظر «المدارس الدينية» وذلك يفتي بها ويعتمد عليها فيما يصدره من أحكام، ومن أجل تسهيل حفظ مضمونها والإحاطة به عكف جماعة من كبار العلماء على نظمها كلاًّ أو بعضاً فنظم العلامة اجدود بن اكتوشن العلوي باب البيع منها ونظم العلامة عثمان بن محمد يحيى بن سليمة اليونسي بعضها ونظم العلامة محمد العاقب بن مايابى جُلَّها ونظم العلامة الشيخ أحمدُّ بن الشيخ محمّد الحافظ معظمها ولم يترك منها إلا القليل وتعتبر أرجوزته هي أشمل الأرجوزات التي نظمت بها هذه الفتاوى فقد كاد أن يستوعبها كلها مع أنه ينظم السؤال والجواب والدليل الذي وقع الاستدلال به في الجواب ولهذا جاء نظمه طويلاً يبلغ ٢٤٥١ بيتاً، أما نظم الشيخ محمد العاقب فإنه وإن

كان ترك بعض الأجوبة واقتصر فيما نظمه على نظم الجواب دون السؤال إلاَّ أن لنظمه ميزة خاصة هي حسن النظم وجمال الأسلوب كما أنه وشاه من الأمثلة العربية والمحسنات البديعية بما زاد من روعته وحلاوة سماعه وسهولة حفظه لكن عدد أبياته لا يتجاوز ٦٣٠ بيتاً أي نحو ربع نظم الشيخ أحمدُّ ويعتبر هذان النظمان: نظم الشيخ أحمدّ ونظم الشيخ محمد العاقب أكثر الأرجوزات التي نظمت بها هذه الفتاوى رواجاً بين العلماء وطلبة العلم في مختلف المدارس الدينية التي تدرس فتاوى سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، ورغم ما لهذه الفتاوى من أهمية وما تمثله من مرجعية في حدود ما ورد فيها من الأجوبة فإنها لم تنل حتى الآن ما تستحقه من الخدمة فلم تحقق ولم يطبع أصلها حسب علمي وإنما طبع نظم ابن مايابى لها ممزوجاً مع شرح أبي القاسم بن محمد التواتي الليبي له، وهذا بعض الدوافع التي دفعتني إلى محاولة خدمة هذا الكتاب خدمة قد لا تكون في المستوى اللائق بالكتاب لأنها جهد المقل لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله وسوف أحاول إن شاء الله أن أنشر هذا الكتاب النفيس وفي سبيل إعداده للنشر في ثوب أكثر فائدة أقوم بجمع الأصل مع نظمي الشيخ أحمدُّ والشيخ محمد العاقب وأحققه تحقيقاً سريعاً يقتصر على الحظوات التالية:

أولاً: المقارنة بين النسخ التي بيدي من كل واحد من النصوص الثلاثة التي هي نص الفتاوى الأصلية ونص نظم الشيخ أحمدُّ لها ونص نظم الشيخ محمد العاقب لها وذلك بهدف الحصول على نسخة صحيحة أو قريبة من الصحة من كل واحد من النصوص الثلاثة. فأمّا أصل الفتاوى فحصلت على خمس نسخ منها إحداها نسخة بخط السيد الفاضل بن الأفاضل: المرابط بن محمد فال بن الطالب محمد العلوي وهي بخط في منتهى الجودة والوضوح ولكنها ناقصة لأنها قاصرة على الفتاوى التي نظمها الشيخ أحمدُّ وممزوجة بنظمه لها وفيها بعض الأخطاء القليلة، والثانية نسخة بخط الأستاذ أحمد بن

ممون الذي هو أحد حفدة صاحب الفتاوى وخطها جيد وواضح وهي أكثر النسخ شمولاً لأنها استوعبت جميع الفتاوى تقريباً ولم يفتها منها إلا النزر القليل لكن فيها بعض الأخطاء ظهرت لي بمقارنتها بباقي النسخ، والثالثة بخط الفقيه النحوي اللغوي بداه بن محمد بن بو المالكي تغمده الله برحمته الواسعة وهي بخطه الجميل الواضح وهي قليلة الأخطاء جدًّا لكنها ناقصة لأنها مقتصرة على الفتاوى التي نظمها الشيخ محمد العاقب وممزوجة بنظمه وليس فيها من الفتاوى الأصلية ما تركه الشيخ محمد العاقب وهو كثير وإن كان أقل مما نظمه، والرابعة نسخة السيد الحضرامي بن خطري الذي هو أحد حفدة صاحب الفتاوى وهي بخط واضح لا يُعرف صاحبه لأن الورقات الأخيرة منها غير موجودة وفيها كثير من الأخطاء ولكنها شملت معظم الفتاوى، والخامسة نسخة فضيلة الشيخ محمد عبد الله بن الصديق وهي نسخة جيدة خطها واضح وأخطاؤها قليلة جدًّا وشملت تقريباً كل الفتاوى ويبدو من مراجعة هذه الفتاوى أنها جمعت بعد وفاة صاحبها بدليل أنك تجد فيها لفظ: ـ ووجد بخطه قدس الله روحه ونور ضريحه ـ ونحو ذلك من العبارات والظاهر أن جمعها تم على مراحل وهذا هو السبب في أنك تجد بعض الفتاوى في نسخة لا تجدها في أخرى، وأما نظم الشيخ أحمدُ بن محمد الحافظ فقد حصلت على نسختين منه إحداهما بخط السيد الفاضل المرابط بن محمد فال بن الطالب محمد وهي ممزوجة بنسخة من الفتاوى التي شملها نظمه كما سبقت إليه الإشارة ولم تستوعب هذه النسخة النظم كله بل سقط منها ما قدره سبعة وثلاثون بيتاً منها عدد ثلاث وعشرين بيتاً لصاحب الفتاوى نظم بها فروعاً فقهية معينة وأثبتتها النسخة الأخرى تحت عنوان خاص بها وباقي ما سقط من هذه النسخة من نظم الشيخ أحمدُ نفسه والثانية نسخة بخط الأستاذ أحمد بن ممون أحد حفدة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم وهي بخطه الجميل الواضح ولم تستوعب هي الأخرى أيضاً النظم بل سقط منها ثمانية وعشرون بيتاً من نظم الشيخ أحمدُ نفسه ولكن لحسن الحظ

فإن ما سقط من كل من النسختين أثبتته الأخرى وأما نظم الشيخ محمد العاقب بن مايابى فقد حصلت على ثلاث نسخ منه إحداها بخط الفقيه بداه بن محمد بن بو رحمه الله ممزوجاً فيها النظم بالفتاوى التي شملها وهي بخط واضح وجميل ولا أخطاء ولا نقص فيها والثانية نسخة مطبوعة ضمن شرح أبي القاسم ابن محمد التواتي لهذا النظم نشرتها مكتبة النجاح وهي نسخة صحيحة لا نقص فيها أيضاً والثالثة نسخة مطبوعة من هذا الشرح طبعت من جديد بإشراف جهة مجهولة وهي ناقصة سقط منها أكثر من ثلاثين بيتاً من النظم المشروح وبالمقارنة بين نسخ كل واحد من النصوص الثلاثة حصلت على نسخة قريبة من الصحة ومن الكمال من كل من الفتاوى الأصلية ونظم الشيخ أحمدُّ بن الشيخ محمد الحافظ وعلى نسخة صحيحة كاملة من نظم الشيخ محمد العاقب وقد رتبت النصوص الثلاثة بحسب تسلسلها التاريخي فقدمت الأصل المنثور ثم أتبعته بنظم الشيخ أحمدُّ ثم بنظم الشيخ محمد العاقب وسوف أحرص إن شاء الله في الطباعة على أن يكون لكل من النصوص الثلاثة لون حبر يميزه عن غيره حتى لا يقع أي لبس.

ثانياً: إعادة ترتيب الفتاوى حسب أبواب الفقه بحيث توضع كل مسألة في بابها المناسب لها وجمعت المسائل التي لا تدخل في باب من الأبواب المذكورة في الكتاب تحت عنوان: مسائل ليست على منوال وجعلتها قبل فتاوى الإرث التي ختمت بها الكتاب، وقد أدى هذا إلى إعادة ترتيب كل واحد من النظمين ليوجد نظم كل فتوى إلى جانبها في المكان الذي وضعت فيه ولو كان موجوداً في الترتيب الأصلي للنظم في مكان آخر وكل هذا من أجل تسهيل الانتفاع بمحتوى الكتاب على وجه أكمل.

ثالثاً: التعريف بصورة موجزة بكل واحد من أصحاب النصوص الثلاثة وهم سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم والشيخ أحمدُّ بن الشيخ محمد الحافظ والشيخ محمد العاقب بن مايابى.

رابعاً: عزو الآيات القرآنية إلى محل وجودها في المصحف وذلك بتحديد السورة التي توجد فيها الآية ورقمها العددي فيها.

خامساً: تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب ببيان من خرجها من المحدثين ومكان وجودها ودرجتها من الصحة أو الحسن أو الضعف إن دعت لذلك الحاجة.

سادساً: ترجمة الأعلام الموجودين في الكتاب ترجمة موجزة تقتصر في الغالب على ذكر اسم ولقب المعني وبعض ممن أخذ عنهم أو أخذوا عنه وأهم مؤلفاته وتاريخ وفاته وتاريخ ميلاده إن كان معروفاً وقد أترك الترجمة لِعَلَمٍ معين إما لعدم أهمية التعريف به في نظري، وإما لعدم اطلاعي على ترجمته وسيكون إن شاء الله عدد من لم يترجم لهم قليلاً وأذكر غالباً ترجمة العَلَم المترجم له عند أول ذكر لاسمه يرد في الفتاوى دون أن أعيد ذكر ترجمته إذا تكرر ذكر اسمه بعد ذلك.

سابعاً: التعليق على شيء ورد في أي واحد من النصوص الثلاثة إما لتوضيح ما هو محتاج إلى التبيين والتوضيح وإما لتصويب ما هو بحاجة إلى ذلك في نظري وإما لإكمال الفائدة وستكون التعليقات إن شاء الله قليلة جدًّا وذلك خوفاً من أن يكبر حجم الكتاب فيمله ذووا الهمم القاصرة والعزائم الفاترة وهم أكثر أهل زماننا.

ورغبة مني في عدم التطويل لنفس السبب أعرضت عن التعليق على الشواهد الشعرية وعن بيان أماكن وجود النصوص التي تنقل في الفتاوى بالصفحة والجزء من الكتب المنقولة منها إذ لو تتبعت ذلك لعظم حجم الكتاب بدون كبير فائدة ولم أنبه على ذلك إلا في النادر عندما يتعلق به غرض واضح لا بد من الوفاء به.

ثامناً: إعداد الفهارس اللازمة للكتاب.

وأعتذر للقارىء الكريم عما سوف يلاحظه من نواقص في هذا العمل المتواضع ناجمة عن كون وقتي ضيّقاً وبضاعتي العلمية مزجاة فلا أنا في العير ولا في النفير ولولا أني خفت من ضياع هذه النصوص النفيسة بفعل الإهمال والنسيان إن لم تطبع لما تعرضت لهذا الشان الذي لست من رجاله ولا ممن يمكنه الجري في مجاله ولكني أقول كما قال الشاعر:

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج ... مؤملاً جبر ما لاقيت من عرج
فإن لحقت بهم من بعدما ظعنوا ... فكم لرب الورى في الناس من فرج
وإن بقيت بقفر الأرض منقطعاً ... فما على عرجٍ في ذاك من حرج

والله العلي القدير أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد الضعيف وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم ـ وصلى الله وسلم ـ على أفضل خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وكتبه في مدينة أبي ظبي يوم الخميس الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٤٢٢ هـ الموافق ٢/٨/٢٠٠١ م أسير ذنبه الفقير إلى عفو ربّه المعترف بسوء كسبه محمد الأمين بن محمد بيب بن سيدي أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد المقري.

نبذة عن صاحب الفتاوى

هو العلاّمة النحرير والعلم الشهير طود العلوم الشامخ وصاحب القدم الراسخ سليل دوحة العلم والصلاح سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام عبد الرحمٰن بن الإمام محمد أحمد بن يعقوب بن اندموك بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن علي الذي هو الجد الجامع لمعظم قبيلة العلويين الموجودة في بلاد شنقيط واسم والد صاحب الفتاوى إبراهيم ولقب بالحاج إبراهيم. وكان الحاج إبراهيم هذا عالماً عابداً زاهداً أخذ عن العلامة ابن رازكة وغيره وتوفى رحمه الله في أرض مصر قافلاً من الحج عام ١١٥٧ هـ كما في حوليات تجكجح وجدُّه الإمام عبد الرحمٰن كان أيضاً عالماً صالحاً بارعاً في علم السر وكان زعيم قومه في زمنه وكان كثير البركات والخير مشهوداً له بذلك وكذلك كان الإمام محمد أحمد رحمهم الله جميعاً.

وقد اتفق المؤرخون والنسابون الذين تناولوا بالذكر نسب قبيلة العلويين الشنقيطيين التي ينتمي إليها صاحب الترجمة على أن نسب هذه القبيلة يرتفع إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ولكن هل عن طريق ولده محمد المعروف بمحمد ابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر الحنفية أو عن طريق ولده الحسن السبط الذي أمه فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ؟

في ذلك رأيان وقد اضطرب رأي صاحب الترجمة في هذه المسألة فجزم في مقدمة كتابه «نيل النجاح» بالرأي الأول وتبعه في ذلك العالم الكبير[1] سيديّ باب بن سيد محمد بن الشيخ سيديّ في كتابه «حول تاريخ إمارتي مشظوف وادوعيش»[2] والعلامة محمد الخضر بن مايابى الجكني كما نقله عنه كل من

صاحب الوسيط وصاحب رفع الأستار وكذلك تبعه أبو القاسم التواتي الليبي في مقدمة شرحه لنظم الشيخ محمد العاقب بن مايابى لهذه الفتاوى، وذكر صاحب الترجمة في رسالته المسماة «صحيحة النقل في علوية ادوعل وبكرية محمد قل» كلاًّ من الرأيين فنسب الرأي الأول إلى الطالب عبد الرحمٰن الملقب إمباب العلوي وإلى العلامة مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس وغيره من المؤلفات المشهورة ونسب الرأي الثاني إلى العالم الصالح والزاهد السائح لحبيب بن المختار بن ألفغ عبيد بن القاضي بن الطالب محمد العلوي وقال: إنه رأى ذلك في ورقة فيها نسب اداتفغ. وبعد أن نقل في «صحيحة النقل» الرأيين عن من ذكر حاول أن يوفق بينهما فقال: لكن الذي ظهر لي وبرق وبه يجتمع ما تفرق أنهم أولاد محمد المذكور ـ يعني ابن الحنفية ـ من جهة الأب وأولاد فاطمة ـ يعني الزهراء رضي الله عنها ـ من جهة الأم اهـ. وصرح العلامة النحرير والعلم الشهير وحيد زمانه وفائق أقرانه ومالك أوانه محمد عبد الرحمٰن بن السالك بن باب بن أحمد بيب بن عثمان بن سيد امحمد بن عبد الرحمٰن بن الطالب محمد العلوي في الجزء الذي كتبه من كتابه «ترصيع اللئال في مناقب محمد فال» برجوع سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم إلى الرأي الثاني، فقال ـ أي محمد عبد الرحمٰن بن السالك ـ: وما قاله الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ـ رضي الله عنه ـ في «صحيحة النقل» من أننا أبناء محمد بن الحنفية من جهة الأب... إلخ قال الأشياخ الذين أدركناهم كمحمد فال بن باب ومحمد المختار بن أحمد فال إنه رجع عنه إلى أننا أبناء الحسن السبط من الجهتين وهذا هو ما حققه علماؤنا المؤرخون المهرة في تتبع كتب الأنساب منا ورأوا له كثيراً رفع الريب في ذلك اهـ.

ثم قال العلامة محمد عبد الرحمٰن بن السالك بعد ذلك: وما قاله شيخنا وشيخ أشياخنا سيدي عبد الله ـ رضي الله عنه ـ من أنهم أبناء محمد بن الحنفية من جهة الأب لم يصح ولم يذكره مؤلف ـ يعني قبله ـ ممن ألف في هذا من

وجه سقيم فيحتاج إلى الرد فكيف من وجه غير سقيم، ولذلك قال الأشياخ المبرِّزون في كل ميدان إن الشيخ رضي الله عنه رجع عنه إلى أنهم حسنيون أباً وأمًّا وهو الحق الذي لا عوج فيه ولا أمتا والشيخ سيدي عبد الله ـ رضي الله عنه ـ محقق محق لا يرجع إلا للحق، والقول المرجوع عنه قال فيه أبو إسحاق الشاطبي في (موافقاته): إن رجوع الإمام عنه ترك له بالكلية وقيل فيه إنه كالمنسوخ وإنه لا يعد من الشريعة اهـ المقصود من كلام العلامة محمد عبد الرحمٰن بن السالك رحمه الله.

فتحصل أن للعلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم في هذه المسألة ثلاثة آراء: أحدها أن قومه أبناء محمد بن الحنفية وهو الذي رجحه في «نيل النجاح»، والرأي الثاني أنهم أبناء محمد بن الحنفية من جهة الأب وأبناء الحسن السبط من جهة الأم وهو الذي رجحه في «صحيحة النقل» والرأي الثالث أنهم أبناء الحسن السبط من جهتي الأب والأم وهو الذي جزم العلامة محمد عبد الرحمٰن بن السالك بأنه رجع إليه، ويبدو أنه استقر رحمه الله على هذا الرأي حتى مات، وبهذا الرأي جزمت جماعة من العلماء منهم العلامة النسابة والد بن المصطفى بن خالنا الديماني المتوفى عام ١٢١٢ هـ ـ وهو معاصر لصاحب الترجمة ومات قبله ـ فقد قال في أنسابه: نسب ادوعل هم أولاد محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل اهـ ومنهم العلامة الطالب محمد بن حبيب بن محمد بن أبيج ـ كما نقله عنه، وعن حفيده لحبيب بن المختار ابن ألفغ عبيد، العلامة الكبير محمدي الملقب (بدّي) بن سيدي عبد الله الملقب (سدينا) بن ألفغ سيد أحمد بن عبد الله الملقب (القاضي) بن الطالب محمد في كتابه (نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ) فقد قال فيه ـ بعد أن نقل عن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم قوله في (صحيحة النقل): «وقد أخبرني الثقة من حجاج ادوعل أنه لقي سيدي لحبيب من ذرية القاضي فأوصى الحاج المذكور بأن قال له: إذا كنت في ضيقة فقل: يا جدي يا رسول الله فإنكم

أولاده فقال له الحاج المذكور: من أين لك أنَّا أولاده قال: رأيت ذلك في كتاب بمصر القاهرة» ـ ما نصه: قلت والثقة الذي حدَّث عنه سيدي عبد الله هو ابن عمه الحاج محمد بن اطويلب بن محمد بن الإمام وقد سمعت منه مثل ما سمع منه سيدي عبد الله وذلك أني حضرته يقص على والدي في بعض محادثة بينهما وكان مما قص عليه أنه لما قدم مكة وبها إذ ذاك لحبيب وهو في غاية المرتبة والشهرة عند أهلها وكذلك عند أهل مصر حتى أنه اعترف له فيها العالم الشهير الشيخ المرتضى بالفضل وقال فيه إنه أدرك القطبانية قال إنه وجده في بعض سياحاته، فلما كان ليلة قدومه ـ أي الحاج محمد بن اطويلب ـ أو قريباً منها شكا مني بينما هو في مجلس إذا بلحبيب يتخلل الناس يسأل عن حجاج قدموا ولم يخبره أحد بذلك حتى جلس إلى جانبه وكان مما قال لي: أما علمت أن العلويين شرفاء ولكن لا تخبرهم بذلك قال: فقلت في نفسي وما عليَّ إذا أخبرتهم؟ ثم قال لي: إن شئت فأخبرهم قال: فقلت له: من أين لك بذلك؟ فقال: ثبت عندي من طريق الكشف والنقل. أما من طريق الكشف فأخبرني بذلك رسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه، وأما من جهة النقل فنسيت أنا ما قال له ولكن أظن أنه هو ما نقل عنه سيدي عبد الله من أنه رأى ذلك في كتاب بمصر القاهرة كما تقدم قال: ثم رجع إلى سياحته فلما كان أوان منصرفهم من مكة لقيه فودَّعه وأخرج له دراهم من جيبه فقال له الحاج محمد: أمسكها عليك فقال له: خذها ما أنا إلا كالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً، وقال له: إذا وقعت في ضيقة فقل: يا جدي يا رسول الله والله لا يطعن أحد في نسبكم فيفلح اهـ ما قصه على والدي بحضرتي فقال له والدي: وأنا أيضاً بلغني أن سائلاً سأل جدنا محم بن القاضي عن شرف العلويين فقال له: حدثني أبي أنه وجد ذلك بخط أبيه اهـ، ثم قال بدي بن سدينا بعد ذلك: وقد وردت كتب من لحبيب على العلويين وهو بمكة بمثل ما نقل عنه الحاج محمد كتب في بعضها وأنا عند قبر جدتي خديجة بنت خويلد ولحبيب هذا هو ابن المختار

ابن عمنا ألفغ عبيد بن القاضي وكان من أكابر الصالحين والعلماء ظهر في صغر سنه وكان ضعيف الجسم قوي الهمة استعظم من يعرفه حجه لما يعلم فيه من الضعف وكان من أولياء الله تعالى، بلغني أن من أدخل رأسه تحت إبطه يسمع الصلاة على النبي ﷺ من قلبه وقال الشيخ المرتضى إنه أدرك القطبانية كما تقدم وأخذ قبل رحلته إلى الحج عن حرم بن عبد الجليل وكان يحبه حبًّا شديداً ويؤثره على جميع أصحابه وتلامذته وكان حافظاً ميسراً له العلم، سمعت حرم يقول ما غاب عني غيبة واجتمعت به إلا أفادني من محفوظاته وأملى علي من مروياته وفيه يقول حرم:

لله درك يـــا حبيـــب مـــن فتـــى سـن الغليـم فـي ذكـاء الأشيـب
لسـت الصغيـر إذا تنـد شـريـدة وإذا تـذاكـر فتيـة فـي مكتـب
إن الكـواكـب فـي العيـون صغيـرة والأرض تصغر عن بساط الكوكب

اهـ المراد من كلام العلامة بدّي بن سدينا.

ومنهم العلامة محمد العربي بن السايح الشرقي العمري في كتابه «بغية المستفيد على منية المريد» وهو شرح له على نظم العلامة التجاني بن باب بن أحمد بيب العلوي المسمى «منية المريد» فقد حكى نفس الرأيين ثم رجح الرأي الثاني ونقل الجزم به عن صاحب النظم المشروح التجاني عن والده العلامة المشهور باب بن أحمد بيب العلوي ومنهم العلامة حسن محمد المشاط الأستاذ المدرس بالمسجد الحرام، فقد قال في كتابه «رفع الأستار» وهو شرح له على نظم «طلعة الأنوار» لابن الحاج إبراهيم بعد أن نقل عن محمد الخضر بن مايابى الرأي الأول: وما ذكره شيخنا المذكور ـ يعني محمد الخضر بن مايابى ـ عفا الله عنا وعنه من الاقتصار على الجزم بنسبة الناظم إلى غير مولاتنا فاطمة رضي الله عنها متعقب كما أفادنيه صديقنا حفيد الناظم محمد المصطفى ابن الإمام العلوي رحمه الله تعالى بأن هذا أحد قولين ذكرهما الناظم في نقلته: صحيحة النقل وكذلك ذكرهما في شرحه على منظومته «غرة الصباح» ومتعقب بما ذكره

العالم الرباني سيدي محمد العربي بن السايخ الشرقي المغربي الرباطي في شرحه المسمى «بغية المستفيد على منية المريد» نقلاً عن الناظم العلامة التجاني بن باب العلوي من ترجيح القول بنسبتهم إلى سيدتنا فاطمة رضي الله عنها ومتعقب بما قاله الشيخ والد الديماني في أنسابه من الجزم بنسبتهم للحسن بن علي رضي الله عنه من غير خلاف وكذلك ما في «روضة الأزهار في ذكر آل النبي المختار» هذا مع ما بأيدي عامتهم من سلاسلهم المتوارثة خَلَفاً عن سلف عند عامة فروعهم، فإنها مسلسلة إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه، وقد أرانا حفيد المترجم له ـ يعني سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم ـ صديقنا المذكور ـ يعني محمد المصطفى ابن الإمام ـ سلسلة فرعه وفرع الشيخ جده المترجم له المتصلة إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما اهـ. كلام صاحب رفع الأستار وما نسبه إلى محمد المصطفى ابن الإمام رحمه الله من الجزم بهذا الرأي أثبته محمد المصطفى نفسه في كتابه المسمى «تنوير قلوب المسلمين بتاريخ أمهات المؤمنين» وهو شرح له على نظم العلامة غالي بن المختار فال البصادي لأمهات المؤمنين، ومنهم العلامة النحرير محمد عبد الرحمٰن بن السالك بن باب بن أحمد بيب فقد قال في الجزء الذي كتبه من كتابه (ترصيع اللئال في مناقب محمد فال) ـ بعدما ذكر نسب محمد فال الملقب ابَّاه بن باب بن أحمد بيب العلوي ـ ما نصه: [وهذا النسب نرفعه إلى سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والأم فاطمة البضعة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها،] ووثائق النسب عندنا مأخوذة عن الأسلاف والتي بأيدينا منها موجودة عندنا بخط محمد المختار الملقب (فتى) بن سيدي عبد الله بن ألفغ سيد أحمد وكفى به ثقة اهـ، ثم قال العلامة محمد عبد الرحمٰن بن السالك بعدما نقل كلام والد الديماني في أنسابه الذي سبقت الإشارة إليه ما نصه: [وما ذكره والد هو الذي في (روضة الأزهار في آل النبي المختار) ونصها: (وفي شنقيط أولاد مولاي اعلي الزين الشريف

السليمانيين وبنو يعقوب بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل الحسني) اهـ ومثل ما فيها في كتاب معزو للجلال السيوطي ـ رضي الله تعالى عنه ـ اهـ المراد من كلام محمد عبد الرحمن بن السالك، ثم قال بعدما جلب نقولاً كثيرة وتكلم بكلام في غاية التحرير أجاد فيه وأفاد ولم يدع لأي منتقد شبهة انتقاد ما نصه: فتحصل من جميع ما تقدم أن العلويين لا يمترى في صحة نسبهم للحسن السبط رضي الله عنه من جهة سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وهذا هو الذي تظافرت عليه أئمة التاريخ وهو الذي قال المحققون المعتمد عليهم في هذا ولم تختلف كلمة علماء القدماء من العلويين في هذا وقد حازوه قديماً وهم أدرى من غيرهم لعلمهم وتقواهم ومعرفتهم بهذا وأمثاله، وقد اتفقت كلمة أهل العلم على أن الناس مصدقون في أنسابهم التي حازوها هذا إذا كانت ليس عندها إلى الدعوى فقط وأما إذا حققها العلماء النقاد المحققون في تآليفهم المحررة وتداولتها كثيراً أنظار العلماء من القرون الخيرية إلى الآن فالطعن فيما هو في هذه المثابة يقال فيه:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

اهـ. ثم قال محمد عبد الرحمٰن بن السالك بعد ذلك: قال والدنا: باب وهو فارس هذا الميدان ولذلك يقول له شيخنا بدِّي أعجوبة الدهر ومؤرخ العصر:

علويون قد نماهم علي ... ونماهم مجمع بن كلاب

وهذا وإن كان ليس فيه تصريح بأنهم حسنيون فالناس الذين أدركوه وشاركوه في معرفة ذلك ويعرفون مذهبه في هذا لا يقولون إلا إنهم حسنيون أباً وأمّاً وقد تقدم أن الناس مصدقون في أنسابهم المحوزة عندهم قديماً وحديثاً

بمجرد الدعوى لا سيّما إذا شيدوها بشهادة المبرِّزين في العدالة الذين هم القادة المتبوعون في الفن وقد قال الإمام المجدِّد سلطان العلماء وعالم العالم بلا مدافع الشيخ سيديّا كما قيل إنه لم يثبت عنده شرف أحد من أهل هذه البلاد غير العلويين وقيل إن سيدي مولود فال سئل عند قدومه من الحج أثبت عنده شرف أحد؟ فقال لهم: لم يثبت عندي شرفه إلا الذي كان ثابتاً عندي، يعني العلويين وقيل إن الشيخ العالم الورع محمد فال بن أحمدُّ فال يقول: إنه يعرف أن تندغ ليسوا بشرفاء وأن العلويين شرفاء ولو تتبعنا ما قال أكابرهم وعلماؤهم في ذلك لطال علينا اهـ محل الحاجة من كلام العلامة محمد عبد الرحمن بن السالك هنا.

ومنهم البحاثة المؤرخ المختار بن حامد الديماني رحمه الله فقد جزم في موسوعته حول تاريخ موريتانيا بهذا الرأي ولم يعرج على غيره، وأظن أن من جزم بالرأي الأول قائلاً إنه تبع في ذلك صاحب الترجمة كالعلامتين باب بن الشيخ سيديّ ومحمد الخضر بن مايابى لم يطلع على الاضطراب الحاصل في رأيه حول هذه المسألة ولا على أنه رجع قبل وفاته إلى أنهم حسنيون من جهة الأب إذ لو اطلع على ذلك لما ساغ له الجزم بذلك الرأي بدعوى أنه يتبع في ذلك سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، ويكفيك من الدليل على رجحان الرأي الثاني أنه هو رأي العالمين الجليلين والد الديماني ولحبيب بن المختار بن ألفغ عبيد العلوي وهما معاصران لسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم كما أنه هو رأي معظم من كتب في المسألة من المتأخرين عنه، وأنه هو الموجود في شجرات النسب الموجودة الآن بأيدي أبناء هذه القبيلة، ومع كثرة ما اطلعت عليه من هذه الشجرات فلم أقف على أية شجرة تنسبهم لمحمد ابن الحنفية والناس مصدقون في أنسابهم ما حازوها حيازة الأملاك كما نص عليه الزرقاني في شرحه على مختصر خليل عند قوله: إنما يستلحق الأب مجهول النسب ١٠٥/٦. وقد قال العلامة محمد عبد الرحمٰن بن السالك فيما كتبه من كتابه

(ترصيع اللئال في مناقب محمد فال) ما نص المراد منه: وقد قال صاحب السر الظاهر ما نصه: ثم المنتسب إلى نسب من الأنساب والمتمسك فيه بسبب من الأسباب إن كان حائزاً لما يدعيه منها بالصراحة والفحوى ومعروفاً به صدِّق فيه بمجرد الدعوى، قال الإمام مالك رضي الله عنه الناس في أنسابهم على ما حازوا وعلى ما عرفوا به كحيازة الأملاك ومن ادعى خلاف ذلك كلف إقامة البيِّنة وإلا حدَّ.

وقال القاضي أبو الوليد ابن رشد النسب يثبت بمجرد الدعوى مع الحيازة اهـ، ثم قال العلامة محمد عبد الرحمٰن بن السالك نقلاً عن أبي عبد الله بن أحمد بردلة: ومعنى أن الناس مصدقون في أنسابهم أن أنسابهم التي يحوزونها ويعرفون بها بين الناس لا ينازعون فيها بمجرد الدعوى ولا يطالبون بإقامة البينة عليها إذ يكفيهم حوز ذلك ومعرفتهم عند الناس بها من غير إنكار لها عليهم، لا أن ما يدعونه من الأنساب يصدقون فيه وإن كانوا يعرفون عند الناس بغيره وعلة منعه أداؤه إلى اختلاط الأنساب لأن ما يثبت بمجرد الدعوى لا ضابط له فيعسر أو يتعذر التمييز المطلوب في الأنساب اهـ إلى أن قال: والحائز للنسب المشتهر به يجب أن يعتقد في نسبه أنه قطعي لا ظني لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وقوله عليه الصلاة والسلام: «**الولد للفراش وللعاهر الحجر**»، فكون فلان هو ابن فلان لمن عرف الأب والأم وصحة النكاح بينهما هو أمر مقطوع به بحيث لا سبيل إلى توهم خلافه ولا إلى الشك فيه بحال وكذا كون فلان من نسل فلان لمن ثبت له ذلك واشتهر به وهذا هو الحكم الشرعي الجاري على الحكم المرعي الذي يجب القطع بحجيَّته ولا يمكن إلا التسليم لأدلته والإيمان به شرعاً لمن أراد أن يدفع عن نفسه ضراً ويجلب لها نفعاً ولا مجال فيه للعقل إذ ليس من الأحكام العقلية وإنما طريقه النقل وكان القطع فيه باعتبار الأحكام الشرعية وأما التجويز الذي يتوهمه العقل وينفرد به في جهة عن النقل فهو من الطعن وسوء الظن وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك

وأعظم من التحذير من الوقوع في تلك المهالك ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة والاستسقاء بالأنواء»، وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينال شفاعتي طعان ولا لعَّان ولا نمَّام» اهـ المقصود من كلام العلامة محمد عبد الرحمٰن بن السالك ملفقاً من عدة أماكن من الجزء الذي كتبه من كتابه (ترصيع اللئال في مناقب محمد فال) الذي توفي رحمه الله قبل أن يكمله، ولمزيد من البحث حول نسب العلويين في بلاد شنقيط يمكن الرجوع إلى الجزء المذكور أو إلى رسالتنا (فتح الصمد في بيان أجداد وأولاد الطالب محمد).

وقد ولد العلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم عام ١١٥٢ هـ وقيل عام ١١٥٣ هـ ويقال إنّ أمه رأت في ليلة حملها به كأن عمود نور خرج من سرتها وصعد إلى السماء ففزعت فزعاً شديداً وأخبرت بذلك زوجها والده فقال لها: لقد حملت بولد صالح، وأخذ رحمه الله العلم عن علماء كبار من أهل بلده ومن غيرهم منهم العلامة المختار بن بون الجكني والعلامة سيدي عبد الله بن الفاضل بن بارك الله اليعقوبي والعلامة محمد بن الحسن البناني الفاسي صاحب حاشية شرح الزرقاني على مختصر خليل، والظاهر أنه أخذ أيضاً عن العلامة محمد بن محمد الطالب التاودي الفاسي المتوفى عام ١٢٠٩ هـ بدليل قوله في فتواه التي سماها مطية النجح لسامع النصح ما لفظه: انظر حواشي شيخنا التاودي عند قول خليل: إلاَّ المسكر اهـ. وهذا هو النعت الذي يصف به دائماً شيخه البناني الذي لا شك في أنه أخذ عنه فيقول كثيراً في فتاويه انظر حواشي شيخنا البناني. ولم أطلع على أسماء من أخذ عنهم من قومه وعشيرته في مسقط رأسه تيجكج مع أنه أخذ بدون شك ولو في صغره عن بعضهم لأن والده توفى وهو صغير وقومه كانوا من أهل العلم ويدلك على ذلك أن ابنه محمد محمود نقل في «الدر الخالد» عنه أنه قال: إن الجاهل من

قومه من لا يعرف في الفقه غير مختصر خليل ولا في النحو غير ألفية ابن مالك يعني من مطولات الكتب، وذكر صاحب الوسيط في ترجمته أنه مكث في طلب العلم مدة أربعين سنة ولعله يقصد مدة طلبه للعلم عموماً سواء في وطنه أو خارجه لأن ولده محمد محمود قال في «الدر الخالد»: إن مدة رحلته خارج وطنه ـ وهي الرحلة التي شملت بالإضافة إلى طلب العلم الحجّ ـ هي سبع سنين وقال صاحب الوسيط عن المترجم له: ولم يشبع منه ـ أي العلم ـ يأخذ عن كل من وجد عنده زيادة حتى انتهى إلى الغاية القصوى جمع أولاً ما في الصحراء ثم أقام بفاس مدة طويلة للنظر والتحرير وحج ولقي من يشار إليه من علماء مصر وذاكرهم وأفادهم واستفاد منهم وبلغ خبره أمير مصر ولعله محمد باشا فأكرمه ومن جملة ما أتحفه به فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات فسئل عنها فقال: جعلتها حطاباً ـ أي بعتها بشرح الحطاب على مختصر خليل ـ ولما اشتهر ذكره بفاس أرسل إليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله فامتنع من الذهاب إليه فأمر المخازنية ـ أي أعوان السلطان ـ بحمله إليه على الهيئة التي يجدونه بها فوجدوه على فراشه يطالع ـ أي يقرأ كتاباً ـ فأدخلوه عليه على تلك الهيئة وكان السلطان عالماً ويُجل العلماء فلما ذاكره أعجب به وصار لا يصبر عن مذاكرته اهـ.

ونقل صاحب الوسيط عن العلامة محمد الخضر بن مايابى أنه قال عن المترجم له: فريد دهره وعالم عصره باديه ومصره أعطته العلوم بأزمتها فصار من علماء أئمتها حاوٍ جميع الفنون كثير الشروح والمتون ألف النظم المسمى بمراقي السعود وشرحه نشر البنود على أصول الإمام مالك رضي الله عنه لم يأت الزمان بمثله ولا جاد فيما مضى بشكله وألف في علم البيان نظمه نور الأقاع وشرحه فيض الفتاح جمع من الفنون الثلاثة الدرّ الثمين وألغى الغث وأخذ السمين ونظمه طلعة الأنوار في مصطلح الحديث وشرحه كذلك إلى غير هذا من التآليف العديدة التي لم تبق للطالب بعدها فائدة مفيدة مآثره لا ترام